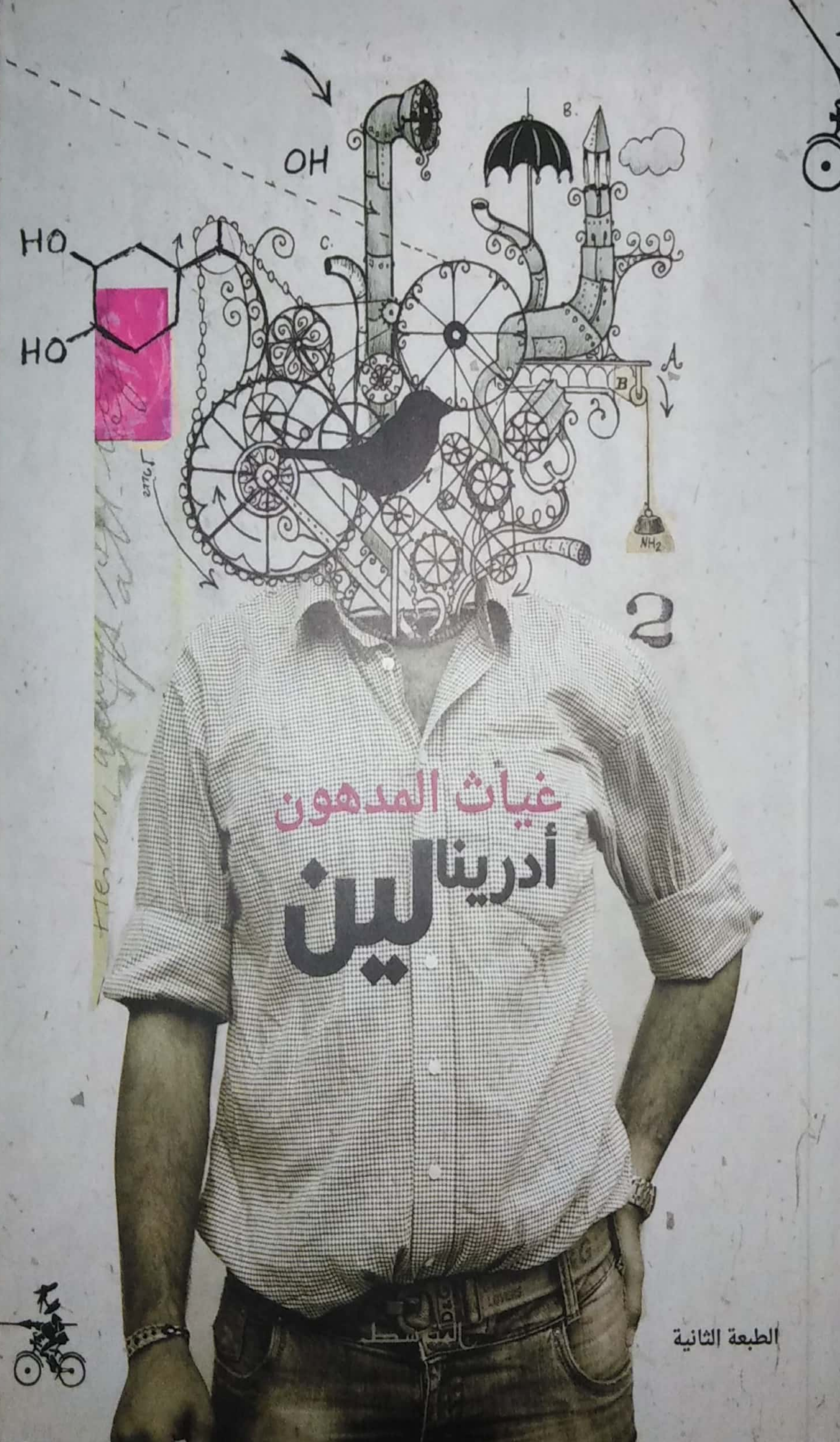

غياث المدهون

أدرينالين

الطبعة الثانية

حينَ وُلِدْنَا.

كانتِ الحياةُ ملوّنةً.

وكانتِ الصورُ بالأسودِ والأبيض.

اليوم أصبحتِ الصورُ ملوّنةً.

وأصبحتْ الحياةُ بالأسودِ والأبيض.

المتوسط

الأعمال الكاملة

t.me/kotbhm

غياث المدهون

أدرينالين

الطبعة الثانية

حقوق النسخ والتأليف © ٢٠١٨ منشورات المتوسط - إيطاليا.

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Adrenalina *by* "Ghayath Almadhoun"
Arabic copyright © 2018 by **Almutawassit Books**.

المؤلف: غياث المدهون / عنوان الكتاب: أدرينالين
الطبعة الثانية: ٢٠١٨
الطبعة الأولى: ٢٠١٧.
صورة الغلاف: اشتغال على لوحة للفنان لوي يوڤير مع صورة للمصور كاتولين
تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 978-88-99687-80-9

منشورات المتوسط

ميلانو / إيطاليا / العنوان البريدي:
Alzaia Naviglio Pavese. 120/ 20142 Milano / Italia
العراق / بغداد / شارع المتنبي / محلة جديد حسن باشا / ص.ب 55204.
www.almutawassit.org / info@almutawassit.org

هيروغليفيا(١)

١) كُتبت هذه القصيدة بعد زيارة لمدّة أسبوعين لمدينة إيبر، تزامنت مع ذكرى مرور مئة عام على أوّل هجوم بالسلاح الكيمياوي في التاريخ، جرى في حقول الفلاندرز خلال الحرب العالمية الأولى. والنصّ كُتب لصالح مشروع كتاب المدينة «سيتي بوك» إيبر الذي يُقام بالتعاون مع البيت الفلامنكي الهولندي «ديبورين» الجيران.

إيبر:

في مدينةِ إيبر التي تتوسّطُ حقولَ الفلاندرز، كما تتوسّطُ إصبعٌ وسطى مرفوعةٌ في وجه العالم كفّ اليد. في مدينةِ إيبر التي مُسِحَتْ في الحربِ العالميةِ الأولى عن الخارطةِ، كما مُسحَ الشعبُ الفلسطينيُّ من كُتُبِ المدارسِ وسجلاتِ التاريخ. في مدينة إيبر، ولستُ متأكدًا أيُّهما أكثر شاعريةً ومناسبةً للسياق، القولُ بعدَ مئةِ عامٍ على دمارها، أم بعدَ مئةِ عامٍ على إعادةِ إعمارها. في مدينةِ إيبر، حيثُ تستطيعُ أنْ تضعَ يدكَ على التاريخِ الممدَّدِ أمامكَ كجثّةٍ، أنْ تلمسَ الجرحَ، لتكتشفَ أنَّه لا يزالُ ساخنًا كحلمة امرأةٍ، تذوبُ بين شفتيكَ، أتمشّى أنا اللاجئُ الفلسطينيُّ الذي كان حتّى فترةٍ وجيزةٍ محذوفًا من جميعِ الكُتُبِ والأخبارِ والأكاديمياتِ والتحقيقاتِ، فجميعنا يعلمُ أنَّ فلسطين أرضٌ بلا شعبٍ... هههههه...

على أيّةِ حال، أنا اللاجئُ الفلسطينيُ الذي لم يكنْ له وجودٌ في هذا العالمِ المتحضّرِ، أتمشّى مثل أركولوجيٍّ، جاءَ برفقةِ بعثةِ استكشافٍ استعماريةٍ من وراءِ المحيطِ، قاطعًا نصفَ الكرةِ الأرضيةِ، ليلمسَ عن كثبٍ وحشيةَ الهوموسيبيان، وليستمتعَ بنشوةِ إثباتِ أنَّ حنّة آرنت كانت على حقٍّ حين أكّدتْ على عاديةِ الشَّرِّ. أنا اللاجئُ الفلسطينيُّ السّوريُّ السويديُّ، أرتدي جينزًا ماركة ليڤايز، ابتكرَهُ مهاجرٌ يهوديٌّ من ألمانيا في سان فرانسيسكو، وأملأُ كاميرتي بالصورِ، كما تملأُ فلاحةٌ من روسيا سطلَ

الحليبِ تحتَ بقرتها، هازًّا رأسي بالإيجابِ كَمَن استوعبَ الدرسَ، درسَ الحربِ. أنا الفلسطينيُّ الموزَّعُ على عدّةِ مجازرَ، أقفُ هنا عاريًا، محاولًا أنْ ألبسَ قصيدتي، علَّها تُخفي جراحي، مُتلبِّكًا ألملمُ قطعي من هنا وهناك، لكي أكونَ شاهدًا. أنا الفلسطينيُّ العنيفُ حسبَ الكليشيهات والصور النمطية، القادمُ من بلادٍ مشهورةٍ بالحروبِ، كما يدَّعي المستشرقون، ها أنا أجدُ نفسي واقفًا أمامكم، ينتابني شعورٌ بالخجل الشّديدِ، نعم، بالخجلِ الشديدِ من ضآلةِ الحروبِ التي وقعتْ في بلادي أمامَ الحروبِ العظيمةِ التي وقعتْ في بلادكم، حروبُ بلادي الصغيرةُ التافهةُ أمامَ آلةِ حروبكم الضخمةِ المتطوّرةِ التي تطحنَ الأخضرَ واليابسَ، أمامَ أسلحتِكم المبدعة التي حوّلتِ الحربَ إلى فنّ، أمامَ حروبِكم الملوّنةِ التي لا تُبقي ولا تذر، أمامَ مجازرِكم الرائعةِ، أيُّها الرجالُ البيض.

في مدينـــةِ إيـــبر التي تتوسّطُ حقولَ الفلاندرز، كما يتوسّطُ الشرقُ الأوسطُ المشاكلَ، يتحوّلُ إرثُ الحربِ الثقيلِ إلى سياحةٍ ناجحةٍ، كلُّ شيءٍ يسقطُ بالتقادمِ، إلا في إيبر، هنا ذاكرةُ الحربِ تنمو مع مرورِ الوقتِ، حيثُ ذكرى الحربِ تأكلُ السيّاحَ وتكبرُ، تأكلُ المحاربين القدماءَ وتكبرُ، تأكلُ الحكّائين وأحفادَ الرجالِ الذين قُتلوا هنا وتكبر، تأكلُ ذاكرةَ الذين لم يُولَدوا بعدُ وتنمو مثل عريشةِ عنبٍ، بقايا الأسلحةِ التي وُجدتْ في الحقولِ تُعرَضُ على واجهاتِ المحلاتِ والمقاهي، صورُ المقاتلينَ بالأسود والأبيضَ بشواربَ مدبّبةٍ، تشبهُ نصلَ السّكّين، تجدُها في كلِّ مكانٍ، كلُّ شيءٍ في المدينةِ متّصلٌ بالموتِ، قبرُ الجنديِّ المجهولِ يشبهُ جُرحًا مفتوحًا، الموسيقى التي تُعزَفُ كلَّ مساءٍ منذُ أكثر من ثمانين عامًا، تشبهُ نزفًا لا ينقطعُ، الحقولُ التي تحوي ذكرياتِ رجالٍ، قُتلوا هنا لأسبابٍ لا يعرفُونها، وهؤلاء المساكينُ الذين وُلدوا بعدَ الحربِ، ولم يشهدوا روعتها، الذين تلاحقهم حكاياتُها لكثرةِ ما سمعُوها، الذين تَرى في عيونهم. إنْ أنتَ دقّقتَ قليلاً. أملاً كبيرًا أنَّ حربًا أُخرى ستقعُ، ويقينًا أنَّ ذلك سوفَ يحدثُ، يقينًا قاطعًا حصلوا عليهِ من خلال معرفتهم بالجنسِ البشريِّ، وذلكَ هو الشيءُ الوحيدُ الذي يبقيهم متوازنين.

هامش ١:

سُمّيتْ في الولاياتِ المتحدةِ بالحربِ الأوروبيةِ، فماتَ فيها إلى جانبِ الأوروبيينَ آسيويونَ وأفارقةٌ وأمريكيون، وسُمّيتْ في أوروبا الحرب العُظمى، لكنْ، لم يكنْ أيُّ شيءٍ فيها عظيمًا، ولم يتوقّعوا أنَّهم سيُضطرّون إلى تبديل الاسمِ لاحقًا من الحربِ العظمى إلى الحربِ العالميةِ الأولى حين تبدأُ الحربُ العالميةُ الثانية، فحتّى تلكَ اللحظة، كانَ العالَمُ رومانسيًا ساذجًا، لم يكن أحدٌ يتوقّع أنَّ هنالكَ ديسكو جماعياً سيبدأُ بعدَ عقدَين من نهايةِ هذه الرقصةِ العشوائيةِ، ولم يكنْ أحدٌ يصدّقُ ماركس حين أكّد أنَّ التاريخَ يكرّرُ نفسَهُ، في المرّةِ الأولى يكونُ على شكلِ مأساةٍ، وفي الثانيةِ على شكلِ ملهاة، وهو يشبهُ كثيرًا ما حدث في أوروبا: مأساةُ الحربِ العالميةِ الأولى، وكرنفال الحربِ العالميةِ الثانية.

في مدينـــة إيـــبر، حيثُ يستطيعُ التاريخ أنْ ينظرَ إليكَ بعينَين حديديتَين، ويمسكُ طرفَ قميصكَ بيدٍ مرتخية. حيثُ تختلطُ عليكَ المئةُ سنةِ الأخيرةُ. فلا تعودُ تَعي أين أنتَ. حيثَ سارَ رجالٌ بشواربَ تشبهُ أجنحةَ الطيرِ إلى حتفِهم قانعين. ٦٠٠ ألفِ رجلٍ تناثروا في الحقول. ذابوا في الأرضِ، تسرّبتْ ذكرياتُهم عن طريقِ التحلّلِ إلى التراب. تسلّلوا إلى الخضارِ وحليبِ الأبقارِ وزهورِ الخشخاشِ. اتّهموا السهولَ بالاكتئاب، وبشعورٍ مُبْهَمٍ، يُصيبُ النساءَ العابراتِ بشهوةٍ مفاجئة. فسّرَهُ أزواجُهُنّ على أنّهُ الحساسيةُ من الربيعِ. وفسّرَهُ الشعراءُ على أنّه الديجا فو. رجالٌ بشواربَ تشبهُ أجنحةَ الطير. قرؤوا قصيدتي قبلَ أنْ أكتبَها. واتّهموا بلفِّ سجائرهم، رأيتُ أحدَهُم يضعُ إصبعهُ في جرحِ صديقِه. فتذكّرتُ توما، ورآني، فتذكّرَ نفسَه، رجالٌ بشواربَ تشبهُ أجنحةَ الطير. لا يزالونَ هناكَ. مرَّ قرنٌ، ولا يزالون هناك. أمّهاتهم شبعنَ موتًا وهم لا يزالونَ هناكَ. حبيباتهم هرمنَ وحيداتٍ مع رجالٍ آخرين. ولا يزالون هناك. عالقين في الزمكانِ. أحذيتُهُم عالقةٌ في الطين. بنادقُهُم صدئتْ. ذخيرتُهُم أفسدَها الماءُ، وغازُ الكلورين لا يزالُ يتمدّدُ ويتمدّدُ، إلى أنْ وصلَ إلى دمشقَ. في مدينةِ إيبر، يستطيعُ التاريخُ أنْ ينظرَ إليك بعينين حديديّتين. فيختلطُ الماضي بالحاضرِ بالغازِ، يختلطُ الغازُ في رئاتِ الذين ماتوا هنا. بالغازِ في رئاتِ الذينَ ماتوا في ضواحي دمشقَ بعد مرورِ قرنٍ. لم يتعلّمْ أحدٌ الدرسَ، لن يتعلمَ أحدٌ الدرس.

هامش ٢:

فريتز هابر، عالم الكيمياء اليهوديّ الألماني، اكتشف السماد مرّتين: الأولى حين خلطَ النيتروجين والهيدروجين، ليصنعَ المتفجّرات، محاولاً اكتشافَ وسيلةٍ جديدةٍ لقتلِ أكبر كمّيّةٍ ممكنةٍ من الناس. فاكتشفَ الأمونياك، التي استُخدمتْ في تسميدِ الحقولِ، فأنقذَ ملايين الناس من المجاعةِ، وحصلَ على جائزةِ نوبل في الكيمياءِ، هههههه. والثانيةُ حين اكتشفَ غازَ الكلورين، فتسبّبَ بقتلِ آلافِ الجنودِ اختناقًا، وجعلَ أجسادَهُم سمادًا لحقولِ الفلاندرز.

هامش ٣:

في ٢٢ أبريل ١٩١٥، ضرب الألمانُ بحضور فريتز هابر ٥٧٣٠ أسطوانة من غازَ الكلورين على جنودِ الحلفاءِ في حقولِ الفلاندرز، قُتِلَ الآلاف اختناقًا. انتحرتْ زوجةُ هابر كلارا إيمرفار التي كانتْ كيميائيةً يهوديةً ألمانيةً أيضًا بعد أيّام من الهجوم بالغاز لمعارضتها الشديدة لدور زوجها المخزي في صناعة السلاح الكيميائي. في الصباح التالي لانتحارها، قام هابر بمغادرة منزله للتجهيز لأوّل هجوم بالغاز الكيمياوي ضدّ الروس في الجبهة الشرقية.

هامش ٤:

لاحقًا أكملَ هابر بحوثَهُ، كان يحاولُ أنْ يُثبتَ للألمان أنَّه ألماني، ومن ضمن بحوثهِ عمل على فتح الباب إلى واحدٍ من أسوأ الأشياء في التاريخ، غازَ الزيكلون A، الذي طُوِّرَ لاحقًا إلى زيكلون B، والذي استخدمَهُ النازيون خلالَ الحرب العالمية الثانية لإبادة أكبر كمّيّةٍ ممكنةٍ من اليهودِ في غرفِ الغازِ، من بينهم بعض أقارب فريتز هابر.

هامش ٥:

في عام ١٩٣٣ غادر فريتز هابر ألمانيا إلى بريطانيا، بسبب القوانين النازية ضدّ اليهود، في عام ١٩٣٤ وحين كان في طريقه إلى فلسطين، ليعمل لحساب معهد بريطاني للعلوم، توفيّ في أثناء الرحلة في فندق في مدينة بازل.

في إيبر، يخدَعُكَ جمالُ الطبيعةِ للوهلةِ الأولى، فتأكلُ الطُّعمَ، يخدعكَ السلامُ الممزوجُ بأعشابِ الحقلِ الممتدِّ على طولِ الخنادقِ، السلامُ العادلُ، ها هو يزحفُ إليكَ، يَدُهُ التي تحملُ السّكّينَ يخفيها تحتَ معطفِه، لنْ تُفاجئكَ الطعنةُ الأولى، إنَّما ستفاجئكَ الطعنةُ الثانيةُ، ستفاجئكَ رتابةُ الموتِ، التكرارُ المملُّ المملُّ لرجالٍ يسقطون خلالَ الركضِ متعثّرينَ برصاصةٍ، ستفاجئكَ رتابةُ الدروسِ التي لم يتعلّمْها أحدٌ سوى الذين ماتوا، سيفاجئكَ جمالُ المعركةِ، الإيقاعُ الذي تعزفُهُ المدافعُ، الألوانُ التي تتطايرُ مع كلِّ قذيفةٍ تُقَبِّلُ الأرضَ، طنينُ الأذنِ، موسيقى المعادن وهي تعزفُ النشيدَ الوطنيَ للموتِ، أوركسترا ضرباتِ القلبِ، هنالكَ فرصةٌ كبيرةٌ لتكتشفَ قسوةِ الإنسانِ، ورقّةَ الحديد.

إيــبر، أيّتُها المدينةُ التي تُخفي قبرًا كبيرًا، أيّتُها المقبرةُ الجماعيةُ التي تلبسُ قناعَ مدينةٍ، حقيقةً، لا أعرفُ ماذا أقولُ، ولكنّني واثقٌ أنّنا لا نحتاجُ لقبرٍ آخرَ للجنديِّ المجهولِ، صدّقيني، نحتاجُ قبرًا لسائقِ الباصِ المجهولِ، ذلك المهاجرُ من تشيلي، ذلك الذي ماتَ وحيدًا في فراشِهِ، ولم يفتقدْهُ أحدٌ، أو قبرًا لبائعِ الفلافلِ المجهولِ الذي وُلدَ شبعانَ في الجنوبِ، وماتَ جائعًا في الشمالِ، نحتاجُ قبرًا كبيرًا للنساءِ المجهولاتِ، النساءُ اللواتي تَنِزُّ دماؤُهُنَّ من بين شقوقِ جدرانِ المنازلِ، فنحاولُ أنْ نُخفيها بالطلاءِ، اللواتي نسمعُ أنينهنَّ الخافتَ في ليالي الصيفِ الهادئةِ، فنتظاهرُ بالشرودِ، اللواتي عَبَرنَ التاريخَ على أطرافِ أصابعهنَّ، كيلا يُوقظنَ الوحشَ، اللواتي تألّمنَ بصمتٍ مصدّقاتٍ أنَّ اللهَ سيغضبُ، إنْ قُلنَ لا، اللواتي أكلَهُنَّ البطركُ، فاكتفينا بالصمتِ المطبقِ، لأنّنا جُبناء.

إنَّها الرقصةُ العالميةُ الأولى، الدعوةُ عامةٌ، صالةُ الرقصِ مفتوحةٌ على الهواءِ الطلْقِ، كانَ عزفًا عشوائيًا، سقطتْ سبطانةُ البندقيةِ، سوفَ يجدُهَا فلاحٌ بعد مئةِ عامٍ، فيظنُّها نايًا، سقطتْ أسنانُ جنديٍّ شابٍّ بشظيةِ فراشةٍ، لنْ يجدَهَا أحدٌ، سقطتْ قذيفةٌ على مقبرةٍ، فقُتِلَ الجنودُ ثانيةً، سقطتْ أحلامُ الذين ظنُّوا أنَّهُم سيعودون، فعادتْ قطعُ حديدٍ صغيرةٌ، نُقشَتْ عليها أسماؤُهُم، الرقصةُ العالميةُ الأولى، سقطتْ مدينةٌ برصاصةٍ طائشةٍ، سقطَ الراقصونَ جميعًا، جميعًا، سقطَ العازفُون، سقطَ الطائرُ الواقفُ على الشجرةِ، سقطت الشجرةُ، وبقيتْ تفّاحةُ نيوتن معلّقةً في الهواء، لا جاذبيةَ هنا، ما يُمسكُ أحذيةَ الجنودِ هو الطينُ فقط، وأنا الناجي الوحيدُ من هذه المجزرةِ الرائعةِ، أنا الشاهدُ الذي وصلَ متأخّرًا، أراقبُ شواهدَ القبورِ بهدوءٍ، صدمتي أمامَ عاديّتها تشبهُ صدمتَها أمامَ زائرٍ غير متوقّعٍ، شاهدٌ من بلادٍ غير مسموحٍ لأبنائِها بالإدلاءِ بشهادتهم، ضحيةٌ تزور قبور ضحايا.

- هل أتيتَ هنا لتستفيدَ من دروسِ الحضارةِ الغربيةِ عن كيفيةِ قتْلِ أكبرِ كمّيّةٍ ممكنةٍ من الرجالِ بأحدث ما توصّلتْ إليهِ الحضارةُ؟

- لا.

- هل أتيتَ لتتعلّمَ من تجربةِ الموتِ المجانيِّ لـ ٦٠٠ ألفِ رجلٍ، أصبحوا سمادًا لأزهارِ الخُشخاش؟

- لا.

- هل عليكَ أنْ تكتشفَ طريقةً جديدةً لإعادةِ تدويرِ الجنودِ، حيثُ يمكنُ إعادةُ استعمالهم مرّةً أُخرى، في حروبٍ أخرى؟

- لا.

- هل أنتَ هنا لتتعلّمَ القتلَ؟

- لا، أنا هنا لأتعلّمَ الموت.

دمشق:

كنتُ ذاهبًا إلى الموتِ حين أوقفني المقاتلون، فتّشوني، فوجدوا قلبي معي، مرَّ وقتٌ طويلٌ لم يشاهدوا فيهِ قلبًا مع صاحبِهِ، صرخَ أحدُهُم: لا يزالُ حيًا، فقرّروا أن يحكموا عليَّ بالحياة، كنتُ أرى نساءً متّشحاتٍ بالبياض، يُشبهن الممرّضات، ولكنهنَّ يُحلقنَّ في الهواء، كانتْ حُقَنُ المورفين تأخذني إلى معاركَ من نوعٍ مختلفٍ، حيثُ الأشجارُ زرقاء، والمياهُ خضراء كالبرتقال، كنتُ أرى نساءً متّشحاتٍ بالبياض، يرمقنني، ويدخلنَ في الغيابِ، كانتْ حُقَنُ المورفين تُدخلني في الدهاليز التي تقع بين دمشقَ وستوكهولم، فأجدُ نفسي جالسًا في انتظار الباص، أفكّرُ في بلادٍ يموتُ فيها الناسُ في فراشهم محاطين بالأهلِ، حيث لا توجدُ إعلاناتٌ لكوكا كولا، ولا صورٌ لنساءٍ نحيلاتٍ عارياتٍ في كلِّ مكانٍ، أحلمُ أنّني أُمسكُ قمرًا أزرقَ في يدي، وأنَّ الطريقَ خضراءَ، أنّني أشربُ ماءً باردًا في تمّوزَ في شرفةِ شقّةٍ، تطلُّ على دمشقَ من جبلِ قاسيون، أنَّ قلبي معي، وأنَّ أصدقائي لا يزالون على قيدِ الحياةِ، أنّنا سنلتقي مساءً في مطعمِ النورماندي، ثمّ سنتسكّع في شوارع المدينة القديمةِ حين نُفلسُ، أنّني جامحٌ والقصيدةُ تقفُ إلى جانبي ضدَّ التاريخ، أحلمُ بالنساء، يا الله، كم أحبُّ النساءَ، لقد تعلّمتُ من النساء أكثرَ ممّا تعلّمتُ من المدارس، وتعلّمتُ من الحربِ أكثرَ ممّا تعلّمتُ من السِّلْم، وأستطيعُ أنْ أؤكّدَ لكم، أنَّ كثيرًا من الجنودِ يتحوّلون إلى مجرمي حربٍ، وكثيرًا من الشعراء يتحوّلون

إلى مجرمي سِلْمٍ، وأنَّ الأخبارَ الجيّدةَ في الحربِ هي أنْ لا يكونَ هناكَ أخبارٌ سيّئةٌ، وأنَّ الذين خسروا الحربَ هم الذين ماتوا، من الطرفَين، وأنَّ الحربَ في طفولتها ترضعُ دَمَ الجنودِ، وحين تكبرُ تشوي بساطيرهم على نارٍ هادئةٍ، وأنَّها تموتُ حينَ يعيشون.

هامش ٦:

أُفكّرُ في فلسطين، البلادِ التي اخترعتِ اللهَ، فتسبّبتْ بسفكِ ملايين الأرواحِ باسم الله، بلادِ الحليبِ والعسلِ، التي لا يوجدُ فيها لا حليبٌ ولا عسلٌ، البلادُ المقدّسةُ، التي خُضنا من أجلها حروبًا مقدّسةً، وهُزمنا فيها هزائمَ مقدّسةً، وهُجِّرْنَا منها تهجيرًا مقدّسًا، وسكنّا من أجلها في مخيّماتِ لجوءٍ مقدّسةٍ، ومُتنا من أجلها موتًا مقدّسًا، أفكّرُ فيها، فيلاحقني صوتُ الشيخِ الذي كلّما سألتُهُ ردَّدَ سطرًا من القرآن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}، ولا أزال أتساءَل: أيُّهما أبعدُ عن الأرض؛ كوكب المشتري؟ أم حلّ الدولتين؟ أيّهما أقربُ إلى روحي؛ جنديٌّ من بلدي؟ أم شاعرٌ من أعدائي؟ ما هو أسوأُ شيءٍ قامَ به ألفريد نوبل؛ الديناميت؟ أم جائزةُ نوبل؟

ستوكهولم:

حسنًا، أنا الآن في ستوكهولم، أتمتّعُ بالرفاهيةِ في بلدٍ لم يخضْ حربًا منذ مائتَي عام، حيث كلُّ شيءٍ يحدثُ بصمتٍ، الفرحُ، الحزنُ، الجنونُ، حتّى العنفُ يحدث بصمتٍ، ولكنّني عوضًا عن أن أصابَ بستوكهولم سيندروم، أصبتُ بدمشق سيندروم، وهذهِ حكايةٌ أُخرى، تحتاجُ قصيدةً أُخرى لروايتها، لأنَّها غيرُ موجودةٍ أصلاً. المهم أنَّني لم أعدْ أهتمُ بالتفاصيلِ الجانبيةِ، رَقْمُ الباصِ المؤدّي إلى بيتكِ لم أحفظْهُ حتّى اللحظة، رغمَ ذلكَ أصِلُ في كلِّ مرّةٍ إليكِ، وأتسلَّلُ إلى جانبكِ في الفراش، لم أعدْ أتذكّرُ كيف غيَّر جَسَدُكِ فَهْمي للمواقعِ والاتجاهاتِ، أساسًا أنا لا أعرفُ أين يقعُ هذا المنزلُ بالضبطِ، إنَّه في مكانٍ ما على الخريطةِ، لا أستعملُ الـ GPS في العشقِ، تُزعجُني حقيقةُ أنَّهُ يعرفُ الطريقَ إلى بيتكِ أكثرَ منّي، أحبّكِ بهدوءٍ قاتلٍ، وأسقطُ إليكِ من ارتفاعٍ شاهقٍ، ولكنْ، ببطءٍ، ببطءٍ شديدٍ، كما لو أنَّني أستعملُ خاصّيّةَ الـ slow motion، أسقطُ في حبِّكِ، هكذا، كما يسقطُ الجنودُ برصاصةٍ، كما تسقطُ الأسعارُ في البورصة، كما تسقط جدرانُ الفصلِ العنصريِّ، كما تسقطُ المُدُنُ المحاصرةُ.

أتذكّرُ البداياتِ، حينَ أكلتُكِ في المسرحِ، حين ضِعتُ فيكِ، فأشفقَ عليَّ المارّةُ، حين وقعتْ من حقيبتكِ شجرةُ تفّاحٍ، فانفضحَ أمرُنَا، حين أصبحَ الجنسُ سيِّدَ الموقفِ، وأصبحتُ أنا عدائيًّا مثلَ ساعةِ حائطٍ في قاعةِ انتظار.

لم أغيّرْ المصباحَ المحروقَ في مدخلِ بيتكِ، كما وعدتُكِ قبلَ سنةٍ، لكنَّني غيَّرتُ معتقداتي حول الحضارةِ الغربيةِ، سوف تُغيّرني امرأةٌ أُخرى مرّةً أُخرى في المستقبلِ، إنْ شاءَ الله.

أتسلَّلُ إلى جانبكِ، فتتظاهرين بالنومِ، لكنَّني أشمُّ رائحةَ الجنسِ بانتصابةِ حلمتَيكِ، فأعرفُ أنَّكِ كاذبةٌ، كاذبةٌ، وأنَّكِ ترغبين أنْ أُبادرَ أنا بالتهامكِ، فذلك يُرضي النظرةَ الاستشراقيةَ والصورة النمطية التي خلّفتْهَا سنواتُ الاستعمارِ الطويلةُ عن الشرقِ عمومًا، وعن شابٍ عربيٍّ على وجهِ التحديدِ، ولكنَّني بكلِّ ما أملكُ من خبثِ البدويِّ الذي يسكنني، أخيِّبُ آمالكِ، وأُطلِقُ خرافي المسكينةَ، لترعى أمامَ ذئبكِ الجائع، وأنتظرُ، وأنتظرُ، وأنتظرُ... لا يخيِّبُ ذئبُ شهوتكِ توقّعاتي، ممزّقًا لحمَ خرافي فوقَ فراشكِ الأبيضَ الذي يُشبهُ صحراءَ سويديةً من الثلجِ، رائحةُ نهديكِ تتفاعلُ مع ضوءِ غرفتكِ الأصفرَ، فيتولَّدُ ثاني أوكسيد النعاس، أتعرَّقُ حتّى تختلطَ عليَّ القصائدُ العربيةُ بالسويديةِ، لم أعدْ أهتمُ بالتفاصيلِ الجانبيةِ، لا تهمُّني مدينةٌ، لستِ تعيشين فيها، لا يهمُّني وطنٌ، لستِ فيه.

هامش ٧:

الطريقُ إلى دمشقَ مليئةٌ بالذكرياتِ، وأنا متعبٌ منذُ أرضعني المخيّمُ حليبَ الأممِ المتّحدةِ المجفَّفَ، وأثقلَ كاهلي باللجوء.

الطريقُ إلى دمشق التي هجَرتُها عام ٢٠٠٨ لم تعدْ تُغريني، فبعدَ أنْ تذوّقتُ طعمَ الحُرّيّةِ، لم أعدْ قادرًا على التخفّي خلفَ المجازِ، لكي أنجو من المُخبرين.

الطريق إلى إيبر معبّدةٌ بالجثث، وأنا متعبٌ منذ قتلَني أولاد عمّي، وتركوني، لتأكلني الطير.

الطريقُ إلى ستوكهولم مغلقةٌ، بسببِ تراكمِ الثلوجِ.

الطريقُ إلى الحرب هادئة، فيها استراحةٌ صغيرةٌ، ينزلُ بها المتّجهونَ إلى المجزرةِ، يرتاحون قليلاً، ويتزوّدونَ بالماءِ، يشربونَ الشايَ، ويتحدّثونَ عن أسبابِ الموتِ الممنهج، في الصباحِ يُكملونَ طريقهم، كي يتناقشوا بالرصاصِ، وأنا أظلُّ عالقًا بين المتناقضاتِ، أنا الشاهدُ الذي وصلَ متأخّرًا، والشهيد الذي لم يصلْ، القاتلُ والقتيلُ، الجاني والضحيةُ، أنا الهنديُّ الأحمرُ، أنا الهنديُّ الأزرقُ، أنا الهنديُّ الأخضرُ، أنا الفلسطينيُّ الأسودُ، وهذهِ الحربُ تنقُصُهَا قصيدةٌ، كيلا يُولدَ المجازُ ميتًا، كيلا يصبحَ الموتُ ثقيلاً كمدفأةٍ برونزيةٍ، تجثمُ على الحكاية. لا يستطيعُ الموتُ أنْ يمنَحَنِي

وطنًا، وإنْ استطاعَ، فإنَّني لا أريدُهُ. إيبر كانتْ كابوسًا انتهى منذُ مئةِ عام، ودمشقُ كابوسٌ يحدث الآن، وأنا عالقٌ في ستوكهولم. القصائدُ التي كتبتُها في دمشقَ أعدمَهَا الجنودُ، والقصائدُ التي كتبتُها في إيبر لم تصعدْ معي إلى الطائرةِ، والقصائدُ التي تسكنُ معي في ستوكهولم مصابةٌ بنقصٍ حادٍّ في فيتامين د.

إيبر:

الحربُ خلفَ البابِ.

دمشق:

في الثالثة فجرًا، تسقطُ صواريخُ محمّلةٌ بغازِ السارين في عدّةِ أماكنَ في ضواحي دمشقَ المكتظّةِ بالسّكّانِ، تضيقُ حدقاتُ العيونِ، تتّسِعُ الرؤيةُ، تهتزُّ أجسادُ الأطفالِ بطريقةٍ منظّمةٍ، تهتزُّ بشدّةٍ، إنَّها هزّةٌ أرضيةٌ من نوعٍ مختلفٍ، حيثُ البيوتُ ثابتةٌ، والأجسادُ هي التي ترتجفُ، إنَّها هزّةٌ أخلاقيةٌ، تُصيبُ هذا العالم.

ستوكهولم:

المدينةُ هادئةٌ.

٢٠١٥

في اللحظة التي تسبق القذيفة

في السنة الماضية، انتحرتْ قصائد عزرا باوند في مكتبتي. لم تعد تحتمل أنْ تقفَ في صفِّ الجلاد.

في اللحظةِ التي تسبقُ عقرب الثواني. حين تكونُ القذيفةُ لا تزال معلّقةً في الهواءِ، يتوقّفُ القتلى عن الرقص. يتوقّفُ البيتُ عن الاتكاءِ على الإسمنت في بيت الجيران، تتوقّفُ فناجينُ القهوةِ عن التجمُّع بعضها بجانب بعض في خزانة المطبخ.

فِي اللحظة التي تسبقُ تحوُّل الـ TNT من حالةٍ صلبةٍ إلى حالةٍ هوائيةٍ، أسمعُ سكوتكِ بوضوحٍ، إنه خليطٌ من المطرِ والذكرياتِ، ألمسُ صوتَ القذائفِ عن طريقِ الـ سكايب، أشربُ أصابعكِ، أحبّكِ، ثمّ أرحل، أحبّكِ، ثمّ أبقى، أحبّكِ، ثمّ تنكسرُ الأغنيةُ في الراديو، تنكسرُ نشرةُ الأخبارِ، تنكسرُ الدياناتُ السماويةُ، ينكسرُ الشّعرُ الواقفُ بيننا في الصورة العائلية.

في اللحظة التي تسبقُ سيّارةَ الإسعافِ، ينبتُ ريشٌ على أجسادِ الأطفالِ، لكي يطيروا بعيدًا، إنها الصفةُ المكتسَبَةُ التي تحدثَ عنها «لامارك»، وكذَّبها العلماءُ، إنها معجزةُ الله التي لن تحدثَ.

في اللحظة التي تسبقُ نشرةَ الأخبارِ، أحصلُ على عدّةِ أشياءَ مجانًا، على سبيلِ المثالِ: إصبعٌ سادسٌ في يدي، فلا يبقى لديّ إصبعٌ وسطى، لكي أرفعَها في وجوهكم. ملامحُ عربيةٌ شابّةٌ تغطّي شوارعَ أوروبا العجوز، سيزداد عددُ الذين يقفونَ في المترو، لكي يُجلسوا العجائز في أماكنهم. مطعمُ فلافلٍ جديدٍ في ستوكهولم، سنجدُهُ جيّدًا بعد سهرةٍ كُحُوليةٍ في إحدى الليالي. مقعدٌ جديدٌ للعنصريّين في البرلمان، وهو ما يعطينا سببًا إضافيًا لمحاربة النازية الجديدة.

في تلك اللحظة التي تسبقُ الصمتَ، أهزُّ أشجارَ الخبزِ، لكيلا يجوعَ أصدقائي، أهزُّها، فيسقطُ وجهكِ، ويسقطُ وجهي، وتسقطُ الأممُ المتّحدُة، يسقطُ الإعلانُ العالميُّ لحقوقِ الإنسانِ، وتسقطُ اليونكسو والصليبُ الأحمرُ ومنظّمةُ العفوِ الدوليةُ، تسقطُ هيومان رايتس ووتش، ويسقطُ مجلسُ الأمنِ ومراسلون بلا حدود وأطبّاء بلا حدود، تسقطُ حركةُ عدم الانحياز ومحكمةُ مجرمي الحرب، وتسقطُ حُرّيّة التعبير، يسقطُ العالمُ الأوّلُ والديمقراطيةُ، وتسقطُ حقوقُ المرأة، يسقطُ كلُّ شيءٍ، وينتصرُ الذئب.

في الطريقِ إلى المجزرة، يُخالفني شرطيُّ المرورِ بسببِ ارتفاعِ نسبةِ الكحولِ في دمي،

- ماذا شربتَ؟

- أصابع حبيبتي.

لماذا ننتظرُ الراتبَ في آخرِ الشهرِ؟

لماذا ننتظرُ البرابرةَ؟

لماذا ننتظرُ بابا نويل والمخلّصَ والباصَ؟

هذا العالمُ يسيرُ بخطٍّ مستقيمٍ نحو الكوميديا،

وأنتِ تنامينَ حتّى الظهيرة،

وكأنَّ القذيفةَ لم تسبقِ الخبرَ العاجلَ،

هذا العالمُ يسيرُ بخطٍّ مستقيمٍ نحو تنظيمِ الدعارةِ،

- يا سيّدتي الفاضلة، هل جرّبتِ أنْ تعملي في الدعارةِ؟

- لا.

- ربمّا لم تجرّبي أنْ تموتي من الجوعِ بعد، إنهما أمران مترابطان، يأتيان معًا في علبةٍ واحدة، عرضٌ خاصٌّ، خُذْ واحدة، واحصلْ على الثانيةِ مجانًا.

باختصارٍ شديدٍ، أنا أحبّكِ، لكنّ قصائدي قرّرتِ الرحيلَ إلى الشمالِ.

- هل ترغبينَ بسريرٍ دافئٍ في مدينةٍ باردةٍ؟

- لا، أُفضِّلُ سريرًا باردًا في مدينةٍ دافئةٍ، فالجحيمُ هو نفسه الفردوس، لكن، دون أصدقاء.

٢٠١٣

العاصمة (٢)

٢) كُتبتْ هذه القصيدة لصالح مشروع كتاب المدينة «سيتي بوك» أنتويرب الذي يُقام بالتعاون مع البيْت الفلامنكي الهولندي «ديْبورين» الجيران.

- ما هي عاصمة الكونغو الديمقراطية؟

- أنتويرب.

في هذه المدينة التي تتغذى على الأنفاس.
تنمو الأسلاك الشائكة في قصائد الشعراء.
تموتُ المواعيدُ في الرزنامة.
تتوقّفُ يدي عن لمس شفتيك.
يتوقّفُ رجالُ الشرطة عن الضحك.
تتوقّفُ سيارةُ التكسي التي قُتل سائقها برصاصة قنّاصٍ في دمشق أمام المحطة المركزية في أنتويرب.
يتوقّفُ الإرهابُ في البلاي ستيشن.
وأنا أتأبّطُ نفسي، وأتوقّفُ عن التوقّف.
أفكّرُ في المسافة بين شفتيّ وجلدك.
كأنّني لم أُولدْ في مخيّم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في دمشق عام ١٩٧٩.
كأنّك لم تُولدي في مجرّة درب التبّانة.

في هذه المدينةِ التي يمسحونَ فيها الدَّمَ عن الألماسِ بنفسِ العنايةِ التي يَمسحُ بها الأطبّاءُ الدَّمَ عن جرحِ مُصابٍ، قاموا بإنقاذِ حياتِه.

أمرُّ خفيفًا، كما تمرُّ دبّابةٌ على الإسفلت.

حاملاً قصائدي مثلَ بائعٍ متجوّل.

كُلَمَا سِرْتُ في اتّجاهِ البحرِ أكلتْني الصحراءُ التي تَخرجُ من حقائبِ المهاجرين.

ومن جواز سفري الذي لم يعترفْ بِهِ أحدٌ سواكِ.

أنا صاحبُ القصائدِ التي تتحدّثُ عن الموتِ، وكأنَّها تتحدّثُ عن الأمل.

وعن الحربِ، وكأنَّ الله موجود.

منذُ ماتَ أصدقائي أصبحتُ ذئبًا وحيدًا.

أحاصرُ الفرحَ في الزاوية، وأدوسهُ كحشرةٍ ضارة.

أصدقائي الذين قُتلوا تحتَ التعذيبِ يجلسونَ بجانبي بكامل أناقتهم، وكأنَّنا في حفلِ استقبال.

وأُمّي تتفقّدُني عبرَ الأسلاكِ.

لكي تتأكّدَ أنّني لا أزال أبولُ على هذا الكوكبِ.

لقد نظَّفتُ غرفتي من أيِّ أثرٍ للموت.
كيلا تشعري حينَ أدعوكِ إلى كأسِ نبيذٍ.
أنَّنِي ورغم أنِّي في ستوكهولم.
لا أزالُ في دمشق.

في هذه المدينةِ التي تتغذّى على ألماسِ الدَّمِ.

أتذكّرُ عرسَ الدَّمِ.

أتذكّرُ النسيانَ.

أقفُ في منتصفِ صورةٍ جماعيةٍ بالأسودِ والأسودِ تجمعُ شعراءَ مرُّوا من هنا.

تُحيلني الهوامشُ التي تركتِها بجانبِ قصائدي إلى الحزنِ.

يتحوّلُ قلبي إلى فزّاعةٍ خشبيةٍ لطردِ طيورِ هيتشكوك.

قلبي البريءُ الذي لا يحتمل.

يصبحُ قاسيًا كالكلماتِ الصريحةِ.

ويتحوّلُ الشارعُ إلى دفترٍ.

أنتِ الوحيدةُ التي باستطاعتها تحويلَ الشارعِ إلى دفترٍ.

تمُسكينَ ببراءةٍ يَدِيْ، لكي نقطعَ رأسَ السنةِ.

فينهارُ البنكُ الدوليّ.

وتقفُ الطبقةُ الوسطى ضدَّ المُهاجرين.

يقفُ رجلُ الأمنِ مُسلّحًا بالتاريخِ، ليرسمَ سدًّا بين الضواحي والفرح.

يقفُ لونُ البشرةِ مثلَ حاجزِ تفتيشٍ بيننا.

بين الميناء الذي يستوردُ الحُرّيّة

والشارعِ الممتدِّ من المقبرةِ إلى غرفةِ النومِ.

لمْ تُتعبْني الحربُ.

بل القصائدُ التي تتحدّثُ عن الحربِ.

لم تُتعبْني المُدُنُ الباردة.

لكنّها أكلتْ أصابعي تلكَ القصائدُ التي تتحدّثُ عن المُدُنِ الباردة.

وأنا لا أستطيعُ الرقصَ دونَ أصابعي.

لا أستطيعُ أنْ أُشيرَ إلى الشرقِ دونها.

سكتةٌ قلبية تقتلُ ساعةَ الحائطِ.

وأصدقائي يشهدونَ زورًا بأنَّ الحياة رائعة.

هذه المدينةُ تنهارُ إلى الداخلِ، كأنَّها ثُقبٌ أسود.

أقصدُ ثقبًا أخضرَ.

والشارعُ يركضُ خائفًا.

إنَّها المرّةُ الأولى التي أرى فيها شارعًا يركضُ في الشارع.

إنَّها المرّةُ الأخيرةُ التي أرى فيها بيتًا يتّكئُ على ضحكةِ المرأةِ الحزينةِ التي نسيتها في المطبخ، ليظلَّ واقفًا.

وعلى رائحةِ التوابلِ التي بعثرتْها القذيفةُ، ليظلَّ حيًّا.

الجيرانُ هربوا دونَ أنْ يُغلقوا النوافذَ المفتوحةَ على المجزرة.

دونَ أنْ يُغلقوا كتابَ فنِّ الطبخِ المفتوح على الصفحةِ رَقْم ٧٣.

عصافيرُ الشجرةِ المجاورةِ انتقلتْ إلى البيتِ.

سكنتْ في خزانةِ المطبخِ نصفِ المفتوحةِ.

ستقتُلها قذيفةُ هاون من عيار ١٢٠ ملم صُنعتْ في الاتّحاد السوفييتي عام ١٩٨٧ لمحاربة الإمبريالية.

الكنارُ ماتَ من الجوعِ في القفص.

إنّها الحرب.

تموتُ الكناراتُ من الجوعِ في أقفاصها حين يختفي سَجَّانُها.

سَجَّانُها الذي خرجَ من البيتِ، ولم يَعُدْ.

البيتُ الذي انهارَ على قصائدِ الشعراءِ الذين خانتْهُم بلادُهُم.

بلادُهُم التي كانوا يبكونَ منها، وأصبحوا يبكونَ عليها.

ها هم يقرؤونَ حُزنَهم أمامَ الغرباء.

بقصائدهم يكسرونَ الوقتَ.

بأيديهم يقرعونَ الأجراسَ.

لكنْ، لا أحد لديه الوقت، ليسمعَ الصدى إلا بعضُ القتلى.

والنادلةُ في البارِ تفتحُ معي نقاشًا حول أحقّيّةِ السوريين في الموتِ بطريقةٍ لائقةٍ، حيثُ يكونُ الجسدُ كاملاً.

قطعةً واحدةً.

وعن الوحدةِ.

عن أحقّيّةِ أنْ يجدَ المرءُ شخصًا ينامُ بجانبهِ في المساء.

وأنْ يتركَهُ نائمًا حين يذهبُ إلى عملهِ في الصباح.

دونَ أنْ يَطلبَ منهُ الرحيلَ.

حسنًا.

لِنُنْزِلْ عن ظهرنا هذا الكيسَ المليءَ بالحجارةِ.

ونصرخ بصوتٍ خافتٍ عن طريقِ الكيبورد.

نحنُ الموقّعونَ فوقَ الإسفلتِ.

نُعلنُ أنَّنَا تعبنا.

وأنَّنَا بِغَضِّ النظرِ عن خلفيّاتنا التي أتينا منها.

فإنَّنَا نُعاني من نفسِ الخراء.

أنا أيضًا مثلكِ، أسكنُ وحيدًا في شقّةٍ بثلاثِ نوافذ.

اثنتانِ تُطلانِ على أنتويرب.

أما الثالثة، فهي شاشةُ كومبيوتري التي تُطلُّ على دمشق.

- هل زرتِ دمشق؟

- لا.

- حسنًا، سوفَ أحاولُ أن أصِفها لكِ، درجةُ الحرارةِ في الصيفِ ٣٧°، إنَّها المدينةُ التي تتطابقُ فيها درجةُ الحرارةِ في الصيفِ مع درجةِ حرارةِ جسمِ الإنسان.

- هل زرتِ أنتويرب؟

- لا.

- حسنًا، سوفَ أحاولُ أن أصِفها لكِ، إنَّها ألماسةُ دَمٍ تتلألأُ خلفَ الواجهاتِ المضاءَةِ بالأبيض، بريقُهَا يعكسُ ظلالَ رجلٍ أسودَ، وجدَهَا في كينشاسا، ثمّ وُجِدَ مقتولًا برصاصةِ صديقِه، من أجلِ أنْ ترتدي امرأةٌ من مونتريال خاتمًا، فيه حجرُ ألماسٍ مصقولٌ في تلّ أبيب، أهداهُ لها زوجُهَا المولودُ في بيونيس أيريس حين كانا في رحلةٍ إلى صحراءِ أريزونا، لكي تسامِحَهُ على خيانتهِ لها مع صديقتها الجنوبِ أفريقية حين كان يغسلُ أموالهُ في دبي.

- هل تعلمينَ ما هو وجهُ الاختلافِ والتشابهِ بين الصحراءِ وغسيلِ الأموال؟

- لا.

- الاختلافُ أنَّ الصحراءَ تحتاجُ إلى ماءٍ، أمَّا غسيلُ الأموالِ، فلا.

- والتشابه؟

- التشابهُ هو أنَّ غسيلَ الأموالِ هو غسيلٌ جافٌّ، جافٌّ كالصحراءِ التي في أريزونا.

حسنًا، لا مجالَ للإنكارِ أنَّني أسبحُ فيكِ، كما تسبحُ فراشةٌ داخل الماغما.

وأطعمُكِ كلماتي، لكي تكبري ببطءٍ، كما تكبرُ رقعةُ الدمارِ التي أحدَثَهَا ارتطامُ حزنكِ بأيَّامي.

لقد كانَ لوجودكِ في حياتي أثرٌ سلبيٌّ على شِعْرِ ما بعد الحداثةِ في النصفِ الشمالي من الكرةِ الأرضية.

ويجبُ أنْ أعترفَ لكِ أنَّ الكثيرَ من قصائدي قد انتهتْ مدّةُ صلاحيّتها، بسببِ الظهور المفاجئ لمجازاتكِ فيها.

وأنكِ ساهمتِ من خلالِ حملاتكِ الممنهجةِ لإضافةِ الهوامشِ إلى نصوصي في إحداثِ ثقبٍ في الخزَّانِ الذي يحفظونَ به اللغةَ العربية.

وأنكِ قمتِ بإحيائي مع سبقِ الإصرارِ والترصُّدِ.

وهذه جريمةٌ يُعاقِبُ عليها دستورُ الشعراء.

وأنَّ تفاصيلكِ المبعثرة في أرجاءِ منزلي تثيرُ شهوتي، لكي أرمي التلفزيونَ من النافذة.

وأجلسَ، لكي أشاهدَكِ أنتِ حين تقومينَ بقَتْلِ الوقتِ.

أعترفُ أيضًا أنَّ هناكَ الكثيرَ من الأشياءِ المريبةِ التي بدأتْ بالحدوثِ منذُ شممتُ رائحةَ نهديكِ.

على سبيلِ المثالِ:

كسرتُ العديدَ من كؤوسِ النبيذِ خلالَ الفترةِ التي انتقلتِ بها إلى منزلي.

أغلبُهَا انتحرتْ بالقفزِ من يَدِي خلالَ محاولتي غَسْلَهَا من بقايا أحمرِ شفاهِكِ.

سرقتُ بعض الوقتِ، لكي أجعلَ يومي ٢٥ ساعة.

زَوَّرْتُ ملامحي، لكي أبدُوَ سعيدًا.

أحببتُكِ.

قُلتُ في حوارٍ صحفيٍّ بعدَ أنْ التقيتُكِ إنَّنِي لم أكذبْ في حياتي سوى مرَّتَين.

وكانتْ تلكَ كذبتي الثالثة.

ورغمَ كلِّ التراجيديا السعيدة التي تمرُّ بها حياتي.

رفضتِ أنْ تُطلقي رصاصةَ الرحمةِ على رأسي حين رجوتُكِ أنْ تفعلي.

ومَنَحْتِنِي حياة جديدة.

تتّهمينَنِي بعدمِ الموضوعيةِ في قصائدي، حسنًا، لم أكنْ موضوعيًا طوالَ حياتي، لقد كنتُ دائمًا منحازًا، وأكيلُ بمكيالَين، كنتُ منحازًا للسودِ أمام العنصرية، للمقاومةِ أمام المحتلّين، للميليشياتِ أمام الجيوش، كنتُ منحازًا للهنودِ الحُمرِ أمام الرجالِ البيض، لليهودِ أمام النازيّين، للفلسطينيّين أمام الإسرائيليّين، للمهاجرين أمام النازيّين الجُدُد، للغجرِ أمام الحدود، للسّكّانِ الأصليّين أمام المستعمرين، للعلْمِ أمام الدين، للحاضرِ أمام الماضي، للنسويةِ أمام البطريركية، للنساءِ أمام الرجال، لكِ أمَامَ النساء، لكافكا أمام الروتين، للشعرِ أمامَ الفيزياء...

...

...

...

الفيزياء.

لعنةُ اللهِ على الفيزياء.

لماذا يغرقُ المهاجرونَ، وبعدَ أنْ يلفظوا أنفاسَهُم الأخيرة يطفونَ فوقَ وجهِ الماءِ؟

لماذا لا يحدثُ العكسُ؟

لماذا لا يطفو الإنسانُ حين يكونُ حيًّا، ويغرقُ حين يموتُ؟

حسنًا.

فلنُسمِّ الأشياءَ بمسمّياتِها.

الكُتُبُ مقابرُ للقصائدِ.

البيوتُ خيامٌ إسمنتيةٌ.

الكلابُ ذئابٌ، ارتضتِ الذُّلَّ.

سجّادةُ الصلاةِ تذكّرُني ببساطِ الريح.

غرفتي وقعتْ بحبِّ حذائِكِ الأخضر.

أنا أغرقُ فيكِ، كما يغرقُ السوريّونَ في البحارِ.

يا إلهي.

انظري إلى أين أوصلتْنا الحربُ.

حتّى في أسوأ كوابيسي، لم يخطر لي
أنَّني في يومٍ من الأيّامِ.
سأقولُ في قصيدةٍ:
أغرقُ فيكِ، كما يغرقُ السوريّونَ في البحار.

----   ----   ----   ----

كلُّ قذيفةٍ تسقطُ على دمشقَ، إنَّما تُمَزِّق صفحةً من كتاب ديكارت.

حينَ وُلِدْنَا.

كانتِ الحياةُ ملوّنةً.

وكانتِ الصورُ بالأسودِ والأبيض.

اليوم أصبحتِ الصورُ ملوّنةً.

وأصبحتْ الحياةُ بالأسودِ والأبيض.

جبل قاسيون (٣)

إلى أنيش كابور

٣) كُتب النص وتُرجم ونُشر ووُزّع في كُتيّب بالإنجليزية والفرنسية والهولندية كجزء من معرض الجبال الذي أقامه به أنيش كابور في بوزار في العاصمة البلجيكية بروكسل عام ٢٠١٢.

كان جبلًا صغيرًا، يشبه غيمة، ويطلّ على لا شيء، كان عاليًا مثل عصفور، كبيرًا مثل شجرة، وكان وحيدًا جدًا، فقبل اختراع الموبايل، كانت الجبال تتراسل بالطيور، لكيلا تموت الذكريات. لقد كان جبلًا صغيرًا، يحلم بالمدينة، ويفضّل الازدحام، لكنه ظلَّ وحيدًا جدًا، فالجبال قبل ثلاثين زلزالًا كانت لا يزور بعضها بعضًا، بسبب خلافات عائلية.

جبلًا صغيرًا، وكان الشعراء يظنّونه صخرة سقطتْ من قرن الثور، ولكنّ صدفةً حدثتْ في موسم الصيد، جعلتْهم يكتشفون أنَّ الجبل أنثى.

في موسم الصيدِ، في السّنةِ التي لم يكتشفْها علماءُ الأركولوجيا بعدُ، كان الشعراءُ يلاحقونَ قصيدةً حين غافلتْهم، والتجأتْ إلى كهفٍ، في سفحِ ذلك الجبلِ، دخلوا وراءَها، ما كانوا يعلمونَ أنّهم دخلُوا فرجَ الجبلِ، لقد كانت أوّل عمليّة جماعٍ بين بشر وجبل، أنجبتْ مدينةً، أسماها اللغويّون البدايةَ، والشعراءُ سمّوها دمشقَ، إنّها ابنة الزنى الحلال، إنّها أوّل المُدُن.

في اللحظة التي يسقط فيها جبل بامتحان الفيزياء، يتثاءب جبلٌ آخرٌ، وتنام المدينة، كأنّ شيئًا لم يكن، كأنّ كلّ شيءٍ كان، مَن قال إنَّ جبلَين لا يلتقيان، سأصحّح لكم العبارة: إنْ لم يذهب محمّد إلى الجبل، فإن الجبل سيأتي إليه، لا، سأصحّح العبارة ثانيةً: إن لم يذهب كابور إلى الجبل، فإنّ الجبل سيأتي إليه.

٢٠١٢

الحليب الأسود

تخرجينَ من وراءِ الكواليس، أخرجُ من وراءِ الكوابيس، مبتسمًا كأنَّ الحربَ لم تأكلْ أخي، وفي تلك الأيّام، حين كان أصدقائي السوريّون يموتون تحت التعذيب، كان أصدقائي الأوروبيّون ينسحبون بهدوءٍ من جرحي الذي يخدشُ حياتهم البيضاءَ، ولا يتناسبُ في أيِّ حالٍ من الأحوال مع المعايير الغربية المتعارف عليها عن شكل الألم.

في تلك الأيّام، كنتُ أهمسُ في أُذنكِ بما يهمسُ به رجلٌ لامرأةٍ حين يأكلها، وفي نفس الزمكان الذي كنتِ تنامين فيه بهدوءٍ مثل بحيرةٍ في شمال السويد، كانتِ الحربُ تجلسُ على حافة سريري كأنّها زوجتي، وكانت آيات القرآن التي ضربَني معلّم الابتدائية، كي أحفظها هي الشيءُ الوحيدُ الذي يساعدني على النوم، يا الله، لقد أكلَ الذئبُ قطعةً من قلبي، ودمّرتِ البراميلُ دفتري. يا الله، لقد أكلني الذئبُ حقيقةً لا مجازًا، وأغرقَ المتوسّطُ مائي. أنا الذي كنتُ أمشي في الأرض مَرَحًا، لكنهم سرقوا أصدقائي و "انتحروهم" في دمشق، فانكسرَ كأسُ الماء البارد الذي كان يبلّلُ عَطَشي، وورثَ الشعراءُ أصابعي، أصدقائي أصبحوا ذكرياتٍ، قُطّاع طُرُقٍ مقطوعةٍ أصلًا، أقصدُ قُطّاع أوتوستراداتٍ بين مُدُنٍ محاصرةٍ بالجوع والأدرينالين، وفي نفس الزمكان الذي أتمتّعُ فيه بالرفاهيةِ في أقصى شمال أوروبا، في بلدٍ يحوي سبعًا وتسعين ألفًا وخمسمئة بحيرةٍ من الماء العذب، تخبرني أمّي أنّها عطشانة، فأتذكّر رواية الغريب...

...

وأحاول ألا أتذكّرُ ألبير كامو.

مبتسمًا كأنّ الحرب لم تأكلْ أخي.
أتسلّقُ جبل الكرمل مثل عريشة عنبٍ
كي أظهر بجانبك في الصورة العائلية.
فتقفين بجانبي مُرّةً كالحقيقة.
ودافئةً مثل رصاصة،
وطويلةً مثل يوم الأحد.
امرأةٌ بذاكرةٍ مثقوبةٍ، يسيلُ منها قلبي على شكل فراشة،
كلّما فكّرتُ فيها تفكيرًا مشروعًا
يرفضُ قلبي أنْ يرضخ للشريعة الإسلامية،
ويرفضُ الشعرُ أنْ يطاوعني على تكرار المجازاتِ الباليةِ للشعراء الكلاسيكيين،
يرفضُ البنكُ أنْ يمنحني قرضًا، كي أشتري حصانًا،
يرفضُ أمراءُ الحرب أنْ يصبحوا أمراء سلْم،
يرفضُ الأطفال أنْ يلعبوا معي حين أمرُّ في الحارة، لأنَّ أهلهم حذّروهم من الغرباء.
أنا لن أعلِّم أبنائي أنْ يخافوا الغرباء،
فأنا واحد منهم،

لن أقولَ لهم لا تكلّموا الرجلَ الغريب،
فذلك أنا،
أنا الغريبُ الذي فَقَدَ يده في الحرب،
الأرملُ الذي لم تمتْ زوجَتُه،
المهاجرُ الذي لم يغرقْ في المتوسّط،
المؤمن الذي قبَّلكِ على حائط الجامع
فارتجفَ الشيخُ في صلاتِه خوفًا من غضب الله،
اللاجئ الذي فتّشوه، فوجدوا ذكرياته مخبّأةً بين الأجوبةِ الماكرة،
أنا الذي أحببتُكِ بتوحّشٍ،
وقبَّلتُكِ دون أنْ أعرفَ الفرق بين وجهكِ والسكون،
حول منزلكِ أعوي كذئبٍ مجروح،
وفي ليلِكِ الحالكِ، أضيءُ أرجوانيًا خافتًا كجمرة سيجارة في الظلام،
كلّما لفظتُ اسمكِ يُتأتئ قلبي،
كأنني أولَدُ من أمي مرّةً أُخرى،
كأنني ألمسُ خصرَكِ بيدي المقطوعة،
كلّما مررتُ بلساني فوق جلدكِ، يتلعثمُ شِعْرِي،
كلّما...،
إنَّما أنا ألمسُ ينبوعكِ، كي أبلِّلَ قلبي الذي شقَّقَه الجفاف،
كلّما...،
إنّما أنا أشرب صوتكِ المبلول بالماء، كيلا يقتلني العطش،
إنّما...

بصماتُ أصابعي التي وجدوها على جلدك، دَمُكِ الذي بلَّلَ يدي اليمنى، الذئابُ التي تنهشُ خاصرتي حين أشمُّ صوتَكِ. الأخضرُ الذي ينزُّ من يدكِ التي جرحتْها الوردةُ، لساني الذي يلفظ اسمَكِ بالآرامية الفصحى، كلماتي المتقاطعة فيكِ، كيف كنتُ أتوضَّأُ بالنبيذ قبلَ أنْ أمُسَّكِ، كيف أمسكني الناطورُ أقطفُ عسلَ الدبابيرِ الذي ينقطُ من حلمتَيكِ، كيف قلبي الذي اعتادَ أنْ يأكلَ أصابعَ النساءِ يصبحُ نباتيًا أمامكِ، أنتِ سورةُ الشعراء، خلاصةُ نساء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لأجلكِ، أُعيدُ كتابة قواعد اللغةِ العربيةِ، بما يتناسبُ مع مقاسِ خصركِ. وأقتلُ المجازَ الميتَ مرَّةً أُخرى.

أنظرُ في المرآةِ، فأرى وجهكِ،

تفلتُ القصيدةُ من يدي.

أسمعُ رائحةَ امرأةٍ تأكلُ أصابعي،

يغرقُ البحرُ المتوسّطُ في دائرةِ الهجرةِ،

يعطشُ الماءُ.

أُخرجُ ملامحكِ من وجهي، كي أتعرَّفَ إلى نفسي

فيفقدُ دفتري الذاكرة.

يسألني المحقّقُ في دائرة الهجرة:

- من أين أنتَ؟

أجيبُهُ:

- لستُ أدري، فأنا لم أتزوّجْ بعدُ،

فيرفضُ طلبَ لجوئي،

وترفضُ الأمم المتّحدة لون جلدي،

ويرفض المجتمع الدوليّ أنْ ينظرَ في جرحي مباشرةً.

وفي تلك اللحظة التي يصبحُ فيها الوقتُ داكنًا مثل لوحاتِ رامبرانت،

ويصبح الإحساسُ باردًا مثل جثث أصدقائي،

تخرجينَ من وراءِ الكواليس،

تخرجين،

هكذا،

دون مقدّماتٍ،

أو شروح،

أو تفسير منطقي،

وتمنحينني لجوءًا لأسبابٍ عاطفية.

كيف تعرفين طريق دمشق دون أنْ تمرّي بها؟!
كيف تقتلينَ الجغرافيا والمسافةُ بيننا معدنيةٌ؟!
تتمدَّدُ بالحرارة،
وتتقلَّصُ حين أقتلُ حقيبةَ السفر.

هذا العالم يسقطُ من الطابق السابعِ،
والعصافير تنتحرُ، كيلا يسبقها الوقتُ،
الوقتُ الذي يجلسُ مثل ضيفٍ ثقيلٍ بيننا
وينظرُ إليكِ،
أنا وأنتِ والوقتُ رابعنا،
ما اجتمعَ رجلٌ وامرأةٌ إلا وكان الوقتُ رابعهم.

وفي تلك الأيام. كنّا نعلمُ أنَّه سيقتلنا جميعًا، لكننا لم نكن نعلمُ أنَّ العالم سيقفُ صامتًا.

وفي تلك الأيّام، كنتُ ألتصقُ بكِ، كما لو أنَّني طابعُ بريدٍ، فتخافين من سخونةِ قلبي، وكان الناس يحتارون بيننا مذ اختلطتْ ملامحي مع مشيتِكِ، وكنّا نحن نحتارُ بالناس، مذ أصبحتِ المدينة غيرَ صالحةٍ للموتِ بعد أن تحوّلت إلى مستودعٍ كبيرٍ لاستعاراتي المكَنية عنكِ.

وفي تلك الأيّام، حين كنتُ أهمسُ لكِ أنكِ أنتِ سورة النساء، وأخصبُ امرأةٍ في مدار السرطان، كان الإرهابُ يضربُ وسطَ أوروبا، وكان قلبي الذي يستطيع أنْ يتحمّلَ خمسةَ حروبٍ همجية، يُتأتئ حين يلفظُ اسمكِ، وكان أصدقائي الأوروبيّون ينسحبون منّي بهدوء، فأتذكّرُ كيف انسحبَ الأوروبيّون من أصدقائهم اليهود قبل سبعين عامًا، وأتذكّرُ الحليب الأسود...

...

وأحاول ألا أتذكّرَ بول سيلان.

وفي تلك الأيّام، حين كنتُ أحبّكِ بلطف، كان الإرهاب يضرب بعُنف، وكان قلبي الذي يستطيع أنْ ينظر إلى جرحٍ ساخنٍ مباشرةً دون أنْ يرتجف، يصبح ناعمًا كالأفعى، فينهار برج التجارة العالميّ مرّةً بعد مرّةٍ بعد مرّةٍ في خيالاتِ أصدقائي الأوروبيّين، وتنتصر الثورة الفرنسية في كُتُب التاريخ فقط، وتنهزم في كُتُب الجغرافيا، وأنا أتذكّر الحليب الأسود...

...

...

وفي تلك الأيّام،

حين كنتُ أحبّكِ بلطف،

كانت الهجراتُ العُظمى تقطعُ وسط أوروبا بعُنف،

وكان بول سيلان يخرجُ من نهر السين،

وبيدهِ المبلّلةِ يُرَبِّتُ على كتفي،

وبصوتهِ المرتجف يهمسُ في أذني:

لا تشربوا الحليب الأسود...

لا تشربوا... الحليب... الأسود

لا تشربوا...

لا...

...

ويختفي بين جموعِ السوريّين السائرين إلى الشمال.

وفي تلك الأيّام، كنتُ لا أزال أحاولُ ألا أتذكّر بول سيلان، فيحيا البحر الميت، ويموت البثّ الحي.

٢٠١٤

وكالاتُ سفرٍ محترمة

كتبتُ هذه القصيدة لامرأةٍ جميلةٍ، والجميلةُ هي الآن لديها رجلٌ آخر
وأنا لديَّ هذه القصيدة

حين غادرتُ دمشقَ، كنتُ أنا ثابتًا في مكاني، وكانت دمشقُ تبتعدُ، هذا تحديدًا الذي حاولَ آينشتاين أنْ يقوله في النظرية النسبية، والذي حاول ويتمان أنْ يقوله في أوراق العشب، والذي حاولتُ أنا أنْ أهمسهُ في أذنكِ حين كنتِ تحاولين أنْ تحبّيني.

كانت دمشق تبتعدُ، وكان قلبي ملفوفًا بعنايةٍ في حقيبةِ السفرِ، قلبي الذي تعرفينه جيّدًا، كان يعوي مثل ذئبٍ في صحراء الأردن، وأنا أقصُ الأثر خلف جوعٍ قديمٍ، لأني لم أشبعِ الحبّ مُذْ غادرتْني دمشقُ، فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَالله المسْتَعَانُ.

قلبي الذي تعرفينه جيّدًا، كنتُ أُطعمُه بحَّة صوتكِ، كي يستكينَ، وأنفثُ فيهِ غيمةً من حشيشةِ الكيف، ليهدأ، وكان البدويّ الذي يلبسُ جلدي شاردًا مع عربِ الشمالِ، كيف لي أنْ أستقرّ وأسكنَ في بيتكِ، والله أكَّدَ أنيّ في كلّ وادٍ أهيمُ؟! كيف لي والمواويلُ تسرقني من حضنِ أمّي، ويأسرني خصركِ الواضحُ كالموتِ من بين أصدقائي، فأتبعكِ كما يتبعُ صاحبُ امرئ القيس صاحبَه/ البلادُ البلادُ العبادُ العبادُ/؟! وأفرُّ منكِ كما: يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ.

كانت دمشق تبتعدُ، وأنا ثابتٌ في مكاني، حقيبتي تهربُ إلى الأمام، وقلبي الذي تملؤه البلاغة العربية مشغولٌ بالترحالِ، قلبي الذي تعرفينه جيّدًا، كلّما أخرجته من كهفه في الليل، ليرى القمر، يعوي باسمكِ، ولكنّي أقسى من الحجر، وقلبي الذي تعرفينه جيّدًا لا يرقُّ.

يمكنُ للشاعرِ أنْ يتحوَّلَ إلى ذئب

قالتْ لهم: انظروا إلى الجبل. كي تروني

نظروا إليها. كي يروا الجبل

وكانت دمشق تبدو أقرب. كلّما حدّثتُكِ عنها

فالأجسامُ التي نراها في المرآة تبدو أقربَ ممّا هي عليهِ في الواقع

وتلك التي تحملُ أرواحنا ابتعدتْ كثيرًا

وصار لزامًا عليها أنْ تأخذَ أقربَ وسيلة مواصلاتٍ للعودة

وهكذا...

يمكنُ للشاعرِ أنْ يتحوّلَ إلى ذئبٍ

إنْ هو فكّرَ في المرأةِ التي يحبّها بطريقةٍ مُمنهجة

وقد يصيرُ مقعدًا في حديقة، إنْ مسَّهُ النثرُ

ويمكن للمدينةِ أنْ تصبحَ غرفةَ تبديلِ ملابسَ، في كواليس مسرحٍ صغيرٍ، في بلدةٍ، لم يسمعْ بها أحدٌ بلا أسباب مقنعة

ويمكن أيضًا أنْ أحبّكِ بلا أسبابٍ مُقْنِعةٍ

أو أنْ ألتقيكِ قبل الرجل الذي لمسَ قلبَكِ بخمس دقائق، لو كنتُ أملكُ جواز سفرٍ معترَفًا به في تلك الأيّام

وقد لا أجد تبريرات لرجل الأمن في المطار حول نحولي عن الصورة في جواز السفر إلاكِ

ويمكنُ أيضًا لجميعِ الكلماتِ التي همستُها في أذنكِ أنْ تُشكِّل قصيدة إيروتيكية مُحتمَلَة، إنْ تمّت إعادةُ جَمْعها وتدويرها في أذن امرأةٍ أُخرى

وأعتقدُ أنَّ هنالك بعضَ الأمل لأنْ يكون هنالك بعض الأمل

إذ حتّى تاريخ كتابة هذا النصّ لم تتوصّل أجهزة الاستشعار في الفيزياء الحديثة إلى أجوبة مقنعة حول التأثير الذي أحدثتْه الأمواج الصوتية لكلماتِكِ في أذنيّ على الشعر في الشرق الأوسط

كذلك يمكنُ أنْ أقعَ في حبِّكِ مرّةً أُخرى

فالتاريخُ يكرِّر نفسه، كما يقول ماركس

ويمكن لمنزلنا أنْ يكون رحبًا بالأصدقاء

أو أنْ يكون لطفلتنا ملامحُكِ وعيناي

ويمكن أنّني لم أغادرْ دمشق في ذلك المساء الخريفي من العام ٢٠٠٨

وذلك يعني أننا لم نلتقِ أصلاً

وأنني لن أكون قادرًا أن أقول لكِ إنكِ تبدين أقربَ كلّما حدّثتُكِ عن دمشقَ

أو كلّما حدّثتُ دمشقَ عنكِ

فالأجسامُ التي نراها في المرآة تبدو أقربَ ممّا هي عليه في الواقع

وتلك التي تحملُ أرواحنا أكلها حيوانٌ مفترسٌ، يُسمّى البحر الأبيض المتوسّط.

المؤلف غياث المدهون

شاعر فلسطينيّ من دمشق، يقيم في السويد منذ ٢٠٠٨.

صدر له:

«قصائد سقطتْ سهوًا» اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.

جائزة المزرعة ٢٠٠٥.

«كلّما اتّسعت المدينة، ضاقتْ غُرفتي» دمشق عاصمة الثقافة العربية، دمشق، ٢٠٠٨

جائزة دمشق عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٨.

«طلب لجوء» مختارات شعرية مُترجمة إلى اللغة السويدية، دار أيرساتز، ستوكهولم، ٢٠١٠.

حصلت المجموعة الشعرية «طلبُ لجوء» على جائزة «دي فيلدر» للكاتب الأجنبيّ من مؤسّسة دي فيلدر واتّحاد الكتّاب السويديين، ٢٠١٢.

«المدينة»، قصيدة صدرتْ بكُتيِّب باللغة السلوفينية والعربية، ليوبليانا ٢٠١٢.

«طريق دمشق» مجموعة شعرية مشتركة مع الشاعرة السويدية «ماري سيلكيبيري»، دار آلبرت بونير ٢٠١٤.

اختير الكتاب، ليكون ضمن قائمة النقّاد في أكبر صحيفة سويدية «داغينز نيهيتر» لأفضل الكُتُب الصادرة في السويد في العام ٢٠١٤، وحُوِّل الكتاب إلى مسرحية إذاعية في الراديو السويدي عام ٢٠١٥.

«لا أستطيع الحضور» مجموعة شعرية، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. عمان ٢٠١٤.

«بعيدًا عن دمشق» مجموعة شعرية مترجمة إلى اللغة الهولندية عن دار يورجن ماس الهولندية، أمستردام ٢٠١٤.

وصل الكتاب عام ٢٠١٥ إلى قائمة كُتُب الشعر الأكثر مبيعًا في بلجيكا، وصدرت له طبعة ثانية عام ٢٠١٦.

عدّة ترجمات إلى الألمانية والإيطالية والإنجليزية والسلوفينية والدانماركية واليونانية والهولندية والفرنسية والسويدية والإسبانية والألبانية والكرواتية، ونُشرت في المجلات الأدبية في تلك البلدان.

عدّة أفلام شعرية مشتركة مع الشاعرة السويدية ماري سيلكيبيري، آخرها «ثلج» ٢٠١٥.

سيصدر له:

«أنا هنا، أنت هناك» مجموعة شعرية مشتركة مع الشاعرة الهولندية آنا فيجتر، دار يورغن ماس، أمستردام ٢٠١٧.

«أدرينالين» مختارات شعرية باللغة الإنجليزية، أكشن بوك، الولايات المتحدة ٢٠١٧.

«أدرينالين» مختارات شعرية باللغة الألمانية، دار آركيه، سويسرا. ألمانيا ٢٠١٨.

فهرس المحتويات

شيزوفرينيا ٥

في اللحظة التي تسبق القذيفة........ ٣١

العاصمة........ ٤١

جبل قاسيون........ ٥٩

الحليب الأسود ٦٥

وكانتْ دمشقُ تبتعد........ ٨٣

يمكنُ للشاعرِ أنْ يتحوَّلَ إلى ذئب........ ٨٩

المؤلف غياث المدهون ٩٢

الأعمال الكاملة

t.me/kotbhm

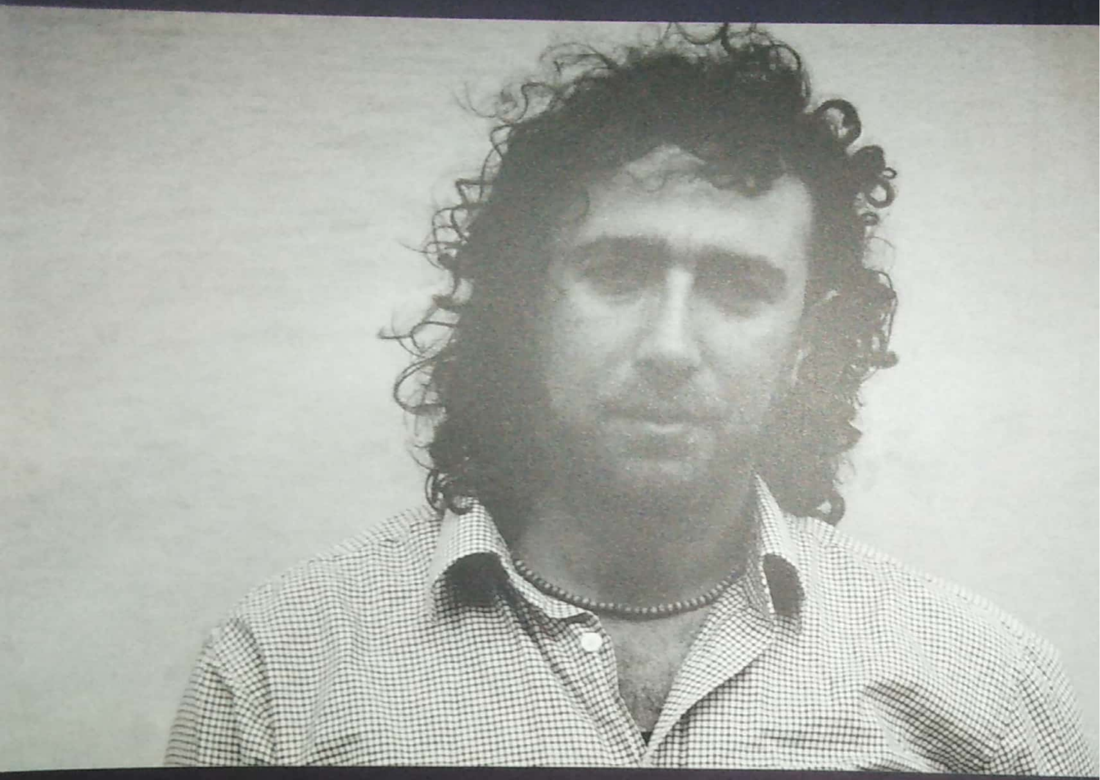

غياث المدهون: شاعر من فلسطين، ولد في مخيم اليرموك في دمشق عام ١٩٧٩، ويقيم في السويد منذ العام ٢٠٠٨. "أدرينالين" هو إصداره الشعري الرابع.

منشورات المتوسط

عزيزي غياث. نصك الشعري هذا مؤثر وخارج من سيطرة القوالب المعهودة للقصيدة (النثرية أو غيرها)، فيه عنف ورقة في آن. تقليب ونخز لمرجعيات راسخة سواء في الأنا أو الآخر الذي عليه أن يرى وجهه في هذه المرآة المحجرة. قوي ويلعب على أسماء العلم ولكنه لا يتكئ عليها.

أمجد ناصر عن قصيدة الحليب الأسود (مقطع من رسالة).

حكاية معاصرة حول الانحدار والأحداث الجارية، الحب والعنف، المشاكسة والشعور بالذنب.

الشاعر توماس مولهام، أڤاتر (مجلة شعرية هولندية) هولندا.

شعر المدهون هو العاطفة التي لا توفر الراحة، متقد حتى أعمق أليافه المعجمية والنحوية، لا شيء يتم وضعه في منظوره الصحيح، باستثناء الوجود الفردي الخاص، في النهاية، العديد من الأصوات تتحدث بصوت الشاعر، وخصوصا الأموات.

أيروين يانس، بويسي كرانت (مجلة الشعر) بلجيكا.

قسوة ووحشية الحرب يتم تكرارها حتى تغدو جلية.

الغارديان، من المقدمة التي سبقت نشر قصائد المدهون.

ISBN 978-88-99687-80-9

9 788899 687809

المتوسط